ولا نبرح نسعى اليها طايفة بعد طايفة، ونعد الجود الذي انفع
الوسايل لاستمراره صادق الاعتبار، المحفوف بالدلايل الواضحة في ميزان
الاعتبار، فان الذي امده الله تعالى بالنظر الذي يدرك بالبداهة
حقايق الاشيا، والعقل الذي اذا التبس الامر انجلى له منه راي
يخلص اللبن من الما، وكيف لا وهو الذي لا تدرك كنه عظمته الافهام
ولا تحيط بعلوه دايرة الاوهام، ولا تحصى صفاته الالفاظ والارقام،
فلا غرو اذا تفرد بجمع ما تفرق في العالم من المعالي، وثنى صاحب القران
الاول فاصبح وهو صاحب القران الثاني، مولانا السلطان الاعظم
شاه جهان لا زال بدر مجده في صعود، ولا برح طالع اقباله في اوج
السعود وبعد فالباعث على تحرير هذه الحروف، وتحبير هذه
الصنوف، البقا على العهد المعروف، والود الخالص المالوف، ورفع
الوية الشكر والثنا، وملازمة الادعية بتلك المشاعر الساطعة السنا،
وتعريف معدن الجود والسخا، انه لما وصلت الخزاين الپادشاهية الى
بندر المخا، وصل الينا خبر وصولها ونحن بازجوت من البلاد، لاصلاح
ما وقع في بعض الاطراف من الفساد، فبادرنا بالاهتمام القصد من
ارسالها والمراد، وامرنا بقسمتها اذا وصلت الى مكة على الوجه المعتاد
فعند ما وصل الى جدة اوايل الخزاين السلطانية، وردت علينا اخبار
من الديار المصرية، بان الصنجق الذي هو الامير غيطاس، وهو
الذي وقع بيننا وبينه ما احاطت به العلوم الشريفة مما لا يسع
شرحه القرطاس، لما رجع الى مصر مغرورا من جدة، بذل في اعادته
الى تولِّيها وسعه وجهده، فاجيب الى هذا المطلوب والمقصود
وتوجه اليها من البحر مستعدا بالاسلحة والجنود، ولا يخفى ان هذا
عنوان يقرا منه الكتاب قبل فتحه، ومتن يفهم منه المعنى قبل شرحه
ومسند ابدا لعلى خبره دلالة واضحة، لا سيما عند ذوي العقول الراجحة
فامرنا بتحصيل باقي المال في القنفذة للخشية عليه عند وقوع ما سبقت
الاشارة اليه، ولما علمت بذلك الاعراب والبادية، خلعوا ربقة الطاعة

في طرف

في طرف ناحية، وترتب على ذلك انقطاع السبل والفجاج، وحصلت
الخشية من حصر الزايرين والمعتمرين والحجاج، وتيقن كل احد من
سكان ذلك القطر المنيف، حصول فتنة تعم القوي والضعيف،
وتشمل الرييس والمرؤس، وتستاصل الاموال والنفوس، فاحتاج
الحال الى الاستعداد لدفع تلك الفتنة ببذل المال للاجناد، ولم
يكن اذ ذاك في خراج البلاد، ما يفي بهذا المراد، فاتفقت الارا بعد
النظر الصادق الجازم في دفع ذلك العرض العام اللازم، على ان
يبدا بصرف ما يحتاج اليه من مال الخيرات في هذا الوجه الذي
يحصل به من النفع ودفع المضرات، اضعاف ما يحصل من صرفه
في الوجه المقصود على النمط المعهود، ثم يصرف ما بقي من المال
على قرا الختمات القرانية، المنسوب ثوابها للحضرة السلطانية، وعلى
طايفة من الفقرا يمنعهم من الالحاف في السوال التكفف، حيث يحسبهم
الجاهل اغنيا من التعفف، فراينا ان الامر الذي رجح في ميزان كل ذي
عقل راجح، موافقا لما تقرر من ان درا المفاسد في الجهة التي اندفعت
به فعها الضرا، وثنينا بصرف ما بقي على من ذكر من الفقرا والقرا،
فحصل الجمع بين النفع الخاص والعام، وسطر ذلك في صحايف سلطان
الاسلام، ووجب ان نشرح لديه هذا الامر الذي وقع على نهج الصواب
ليشكر الله تعالى على ما اختاره له وخصه به من هذا الثواب
فالمامول اذا جليت عليه صورة الواقع في غير هذا اللباس، ممن
اطفا الهوى نور بصيرته فلم يضي فيها للحق نبراس، ان يميز بما
آتاه الله من الحكمة الالهية بين القول الغرضي العرضي، وبين
القول الشارح للماهية، والمامول من مكارمكم التي تفوق كرم الكرام
النظر الى سكان هذا البلد الحرام، بتواصل الانعام عليهم في كل
عام، فان وجوه المعاش صارت عنهم مصروفة بسبب تكاثر
الحوادث المخوفة التي سطر ثواب دفعها المشروح في صحايفكم الشريفة

Copyright © King Saud University